اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ
اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ

اللهُ أكبرُ عَدَدَ مَا خَلقَ وَبرَأ، والحمدُ لله قَدْرَ مَا أَبدَعَ وَذَرَأ، وأشْهَدُ أَنْ لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه، وأشْهدُ أنَّ محمَّداً عَبدُه ورَسُولُه، عَليه صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُه، وَآلِ بيتِهِ الأكرَمِينَ، وَمنْ تَبِعَهُم بِإحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا المؤمِنُونَ:

تَنقُلنا الأيامُ مِنْ عِيْدٍ إِلَى عِيْدٍ، فَتَشْعُرُ النَّفْسُ وَالحيَاةَ بِالفَرْحِ وَالمسَرَّات، وَلاَ يُتَمِّمُ ذلكَ إلاَّ تعظِيْمُ النِّعْمَةِ، وَاستِقَامَةُ السُّلوك. العِيْدُ غِنَى الأَفْرادِ فِي أَخلاقِهِم، وَقصْدُهم النَّفْعُ قَبْلَ الانتِفَاعِ، ومُرَادُهُم الخيرُ والنماءُ. وَيكُونُ فِي المُجْتَمَعِ تَمَازُجٌ بينَ المَالِ القَائِمِ عَلَى الجَمْعِ وَالعَمَلِ القَائِمِ عَلَى البَذْلِ.

وَتِلكَ مَعَانِيْ العِيْدِ؛ تتكرَّرُ صُورُهَا فِي النَّفْسِ وَالزَّمَنِ تَكْرَارَ مَعَالِمِ الخَيْرِ فِي الأُمَّة، فَتغْدُو فِي تقَدُّمٍ لاَ يَتَقادَمُ، وَبِالحَقِّ وَلو لَمْ يَتَحقَّقْ، وَعَلَى العَدْلِ مَعَ الاعتِدَال، وَبغَلَبَةِ الشُّكْرِ عَلَى أَثَرَةِ النَّفْسِ: (وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ).

اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ
لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَاللهُ أكبَرُ وَللهِ الحَمْدُ

أَيُّهَا المُسْلمُونَ:

إِنَّ للهِ مَوَازِينَ فِي الأُمَمِ، وَلهُ مَقَادِيْرُ فِي الشُّعوب، وَهُمْ فِيْهَا رَهْنُ أَقْدَارِ تُصَرِّفُهُم: إِمَّا للقَرَارِ وَالأَمَانِ، وَإِمَّا للمِحَنِ وَالافتِتَانِ، وَلاَ تزالُ أحوالُ النَّاسِ تَمتدُّ بهِم حَسَبَ أعمَالِهِم، وكَسْبَ أيدِيهِم، وَاعتِمَالَ النَّوايَا فِي قُلوبِهِم: (كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰؤُلَاءِ وَهَـٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا)، وَهَذا أصلُ الحياةِ كَمَا أرادَها اللهُ وخلقَها، إِذْ تَترادَفُ عَلَى الأُمَمِ الأَحداثُ مِن أجلِ التمْحيْصِ، وتتنزَّلُ عليهِم الآياتُ

مِنْ أجْلِ التوبةِ والرُّجوعِ إلَى الأصْلِ: { يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}. والأمةُ المستقرَّةُ هيَ الثابتةُ على مَركزِ قوتِها تاريخاً وجغرافيا وَحضَارَة، سُموُّ أهدافِها في الأخْلاقِ، وَعنصُرُ تمَاسُكِها في السَّمَاحَةِ وَاليُسْرِ : بَعثَ النبيُّ صَلَى اللهُ عَليهِ وسلَّمَ رَجُلاً إلى حَيٍ مِنْ أحيَاءِ العَرَبِ فَشَتمُوهُ وَضَربُوهُ ، فَلمَّا رَجَعَ إلى النَّبيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَأخبَرَه ، قَالَ: (لَو أنَّ أهْلَ عُمَانَ أتيْتَ مَا سبُّوكَ ولا ضربُوكَ).
وَلاَ نقُولُ بَعْدَ ثَناءِ الوَحيْ، وَاستقْرَارِ الخَيْرِ في هَذَا البَلَدِ، إلاَّ كمَا قَالَ سُليمانُ عَليهِ السَّلامُ : (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ).
عبادَ الله:
يَبْقَى الخَيرُ فِي الأُمَمِ مَعَ الشُّكْرِ وَالثَّناءِ، وَلا يُفتَل حَبْلُ العَدلِ إلاَّ بانفِرَاطِ عقدِ المجتمَعِ، وَلاَ يَتخلَّى الفردُ عَنْ ولائِه إلاَّ بالارتِهَانِ إلَى مَطْمَعٍ، أوْ حبِّ لشَأنٍ فيهِ تربُّصٌ ومُخَاتلَة، فَتتداخَلُ على النَّاسِ المحنُ والفِتنُ.
وَقدْ نبَّهَ اللهُ –جَلَّ ثَناؤُه – الأمَمَ باجتِنَابِ التَّفَرقِ فِي الدِّينِ بِمَا يَتَعارَضُ معَ الاجتِمَاعِ الإنسَانيِّ وَالتقَارُبِ الحَضَاري، قَائلاً سُبحَانَه: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }.

اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ
لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَاللهُ أكبَرُ وَللهِ الحَمْدُ

أُمَّةَ الخَيْرِ وَالسَّلامِ:
إنَّ ورُودَ الفِتَنِ، وَفَتْحَ أَبوابِهَا مِنْ أَخْطَرِ مَا يُصيبُ الأُمَمَ، فَبِهَا تَذهَبُ مُنجزاتُها، وتتَآكلُ هيبتُها، وتَصغرُ مكانتِها، وَتتعَاونُ عليهَا غَرائزُ النُّفُوسِ، وَتتكَالبُ عَلَى شَأنِهَا النَّوايَا

السَّيئَةِ، فَلَا غَروَ أنْ قَال اللهُ جَلَّ وَعَزَّ : (وَالفتنَةُ أَكبَرُ مِنَ القَتلِ)، وفي أيةِ أخرى : (وَالفتنَةُ أَشَدُّ مِنَ القَتلِ)
وَمَوَارِدُ الفتنةِ إمَّا تَعَصُّبٌ لِرأيٍ أَوْ مُنَاكَفةٌ لِحَقٍ أو لإغراءٍ خَارِجِيٍ. وَبسببِ عُمُومِ الاضطِرَابِ الحَاصِلِ مِنَ الفتَنِ، تَترتَبُ مسؤولياتٌ دينيةٌ ودنيويةٌ: مَسؤوليةُ حفظِ الدينِ والعُمرانِ، وَمسؤوليةُ الأخلاقِ، وَمسؤوليةُ الفردِ. جَاءَ فِي القرآنِ الكَرِيمِ : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)
وَإنَّ الأُمَّةَ بينَ حَالتينِ: الرِّسَالِيَّةُ وَالعِلاجُ؛ فَالأُولَى سَعيٌ بمهمةِ البِنَاءِ، وَصُنعِ المعرُوفِ، وَتحقيقِ الخيرِ، وَالتصدِّي للشُّرورِ، وَتَوقِّي الفِتَنِ، وَالثانيةُ عنايةٌ بالأمَّةِ وَعَدَمُ الغَفلةِ عَنِ النَّفسِ، وَالإقبَالُ على مُحَاوَلةِ العِلاجِ، وَالذي قَدْ يَنْجَحُ وَقَدْ لاَ ينجَحُ، وفي كلتَا الحالتينِ قَصَدُ الحَيَاةِ الَّتي دَعَا اللهُ إليْهَا وَرسُولُه؛ إذ يقولُ سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ).
وأمَّتُنَا - بحمْدِ اللهِ - أُمةٌ مَرحُومَةٌ، تَتَكَافَأُ دِمَاءُ المؤمنينَ، وَيَسعَى بذِمَّتِهم أَدنَاهُم ، وَهُم يدٌ عَلَى مَنْ سوَاهُم ، وَقَد صَوَّرَ الرَّسُولُ عَليهِ الصلاةُ والسلامُ المجتمعَ بِمَنْ فِيهِ بِالسفينةِ وَمَنْ عَلَيْهَا ؛ وهي تشقُّ طريقَها وَسطَ البحَارِ ، فَأَرَادَ بَعضُ رُكَابِهَا أنْ يَصِلُوا للمَاءِ دُوْنَ المُرورِ بِمَن فِي أَعْلَى السَّفِينَةِ خَوْفاً مِنْ إيذائِهِم. وَنَلحظُ أَنَّ مِنْ أَرَادُوا خَرْقَ السفينَةِ مَا كَانُوا بالضَّرورَةِ أَشْراراً، بَلْ ربَّمَا كانوا حِسَانَ النِّيَّةِ، بَيْدَ أَنَّ كفَّهم عن هذا الفِعْلِ حِفْظٌ للمُجتمَعِ مِنَ الفَوضَى وَالفِتْنَةِ، وَحِفْظٌ لِمَصالحِه مِنَ الإضْرَارِ والدَّمَارِ.
وَهُنا يَظْهَرُ أثرُ المبادرَاتِ الخَيِّرة ، وَالاستجابةُ لنداءِ البِنَاءِ، وَالوَلاءُ للعَدْلِ وَالحِكْمَةِ، وَالطَّاعةُ فِي المَعْرُوفِ.
وفِيْ أَوَاخِرِ سُورةِ الحديدِ مَرَاشِدُ كليَّةٌ للأُمَمِ، بِاتِّسَاقِهَا مَعَ نَوَامِيْسِ الكَونِ المَنْظُورِ، وَاتصَالِ الأُمَمِ وَالأنبياءِ بعضِهم بِبعْضٍ، وَسِيَاسَةِ الدِّينِ وَالدُّنيَا، وَالإخلاصِ للرَّبِّ تَعَالَى، ثُمَّ تَختِمُ السُّورَةُ بقَولِهِ سُبْحَانَه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ، لِئَلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.
فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُم، وَاشْكُرُوهُ عَلَى آلائِهِ، وَاحْمَدُوهُ بِمَا هُوَ أَهْلُه، وَاسْتَنْزِلُوا نِعْمَتَهُ بِطَاعَتِهِ، هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِه، فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِذَلِكَ وَبَدَأَ فِيْهِ بِنَفْسِهِ فَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}.
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ من فَضْلِكَ وَعَطَائِكَ رِزْقاً طَيِّباً مُبَارَكاً.
اللَّهُمَّ مَا أَحْبَبْتَ مِنْ خَيْرٍ فَحَبِّبْهُ إِلَيْنَا وَيَسِّرْهُ لَنَا، وَمَا كَرِهْتَ من شَيءٍ فَكَرِّهُه إِلَيْنَا وَجَنِّبْنَا إِيَّاه.
اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الإِخْلاَصِ، ونَسأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الحَقِّ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالقَصْدَ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى.
اللَّهُمَّ أَيِّدْ سُلْطَانَنَا بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْ خُطَاهُ بِسَنَا تَوْفِيْقِكَ، وَاحفَظْهُ لَنَا بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ، وَأَعزَّ حَوْلَه بِتَأْيِيدِكَ وَقُوَّتِكَ، يَا اللهُ يَاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَام.
اللَّهُمَّ اجْعَلْ عُمَانَ بَلَدَ الأَمْنِ وَالأَمَانِ، وَالسِّلْمِ وَالاِطْمِئْنَانِ، وَلاَ تُطِعْ فِيْنَا عَدُواً حَاسِداً، وَأَدِمْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ، وَلاَ تَقْطَعْ عَنَّا فَضْلَكَ، وَقِنَا شَرَّ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.
اللَّهُمَّ احفَظْ بِلاَدَ المُسْلِمِينَ، وَوَحِّدْ كَلِمَتَهُم، وَبَارِكْ فِي أَرْزَاقِهِم، وَاجْعَل بُيُوتَهُم آمِنَةً مُطْمَئِنَّة. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. {وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْن}.